

روح المعاني

فكانه قيل : تبوأوا دار الهجرة ودار الإيمان على أن المراد بالدارين المدينة والعطف كما في قولك : رأيت الغيث والليث وأنتريد زيدا ولا يخفى ما فيه من التكلف والتعسف وقيل : إن الإيمان مجاز عن المدينة سمي محل ظهور الشيء باسمه مبالغة وهو كما ترى وقيل : الواو للمعية والمراد تبوأوا الدار مع إيمانهم أي تبوأوها مؤمنين وهو أيضا ليس بشيء وأحسن الأوجه ما ذكرناه أولا وذكر بعضهم أن الدار علم بالغلبة على المدينة كالمدينة وأنه أحد أسماء لها منها طيبة وطابة ويثرب وجابرة إلى غير ذلك .

وأخرج الزبير بن بكار عن زيد بن أسلم حديثا مرفوعا يدل على ذلك من قبلهم أي من قبل المهاجرين والجار متعلق بتبوأوا والكلام بتقدير مضاف أي من قبل هجرتهم فنهاية ما يلزم سبق الإيمان الأنصار على هجرة المهاجرين ولا يلزم منه سبق إيمانهم ليقال : إن الأمر بالعكس وجوز أن لا يقدر مضاف ويقال : ليس المراد سبق الأنصار لهم في أصل الإيمان بل يفهم إياهم في التمكن فيه لأنهم لما أظهروه .

وقيل : الكلام على التقديم والتأخير والتقدير تبوأوا الدار والإيمان نفي في سبقهم إياهم في تبوء الدار فقط وهو خلاف الظاهر على أن مثله لا يقبل ما لم يتضمن نكتة سرية وهي غير ظاهرة ههنا وقيل : لا حاجة إلى شيء مما ذكر وقصارى ما تدل الآية عليه تقدم مجموع تبوء الأنصاري وإيمانهم على تبوء المهاجرين وإيمانهم ويكفي في تقدم المجموع تقدم بعض أجزائه وهو ههنا تبوء الدار وتعقب بمنع الكفاية ولو سلمت لصح أن يقال : بتقدم تبوء المهاجرين وإيمانهم على تبوء الأنصار وإيمانهم لتقدم إيمان المهاجرين يحيون من هاجر إليهم في موضع الحال من الموصول وقيل : استئناف والكلام قيل : كناية عن مواساتهم المهاجرين

وعدم الاستئصال والتبرم منهم إذا احتاجوا إليهم وقيل : على ظاهره أي يحبون المهاجر إليهم من حيث مهاجرته إليهم لطلبها لإيمان ولا يجدون في صدورهم أي ولا يعلمون في أنفسهم . حاجة أي كطلب محتاج إليه مما أوتوا أي مما أعطى المهاجرون من الفية وغيره وحاصله أن نفوسهم تتبع ما أعطى المهاجرون ولم تطمع إلى شيء منه تحتاج إليه فالوجدان إدراك عملي وكونه في الصدر من باب المجاز والحاجة بمعنى المحتاج إليه وهو استعمال شائع يقال : خذ منه حاجتك وأعطاهم من حاجته و من تبعية وجوز كونها بيانية والكلام على حذف مضاف وهو طلب وفيه فائدة جلية كأنهم لم يتصوروا ذلك ولا مر في خاطرهم أن ذلك محتاج إليه حتى تطمح إليه النفس .

ويجوز أن يكون المعنى لا يجدون في أنفسهم ما يحمل عليه الحاجة كالحزاة والغيط والحسد

والغبطة لأجل ما أعطي المهاجرون على أن الحاجة مجاز عما يتسبب عنها وقيل : على أنها كناية به عما ذكر لأنها ينفك عن الحاجة فأطلق اسم اللازم على الملزوم وما تقدم أولى وقول بعضهم : أي أثر تقدير معنى لا إعراب و من في قوله تعالى : مما أوتوا تعليلية ويؤثرون أي يقدمون المهاجرين على أنفسهم في كل شيء من الطيبات حتى أنمنا كان عندها مرأتان كان ينزل عن إحداهما ويزوجها واحدا منهم ويجوز أن لا يعتبر مفعول يؤثرون خصوص المهاجرين أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم عن